[illegible]

ابن شهيد المذكور كان يوماً مع جماعة من الادبا عند لقائه ابن ذكوان فجيء بباكور باقلا فقال ابن ذكوان لابد
بها الآن من وصفها فقال ابن شهيد انا لها وارتجل ٥ ، ان لياليك احدثت صلفا
فاتخذت من زمرد صدفا ، يسكن مرانها التخود وذي ، تسكن للحسن روضة انفا
هامت بلحف الجبال فاتخذت ، من سندس في جنانها لحفا ، شبهتها بالثغور من لطف
حسبك هذا من برّ من لطفا ، جار ابن ذكوان في مكارمه ، حد ودكعب وما به وصفا
تقدم در الرياض منتخبا ، منه لافراس مدحه علفا ، الا ظريف وطعم ذي ادب
والنوك يهواه كل من ظرفا ، يخص فيه شيخ له قدر ، فكان حسبي من المنى وكفى

وقال ابن بسام ان جماعة من اصحاب ابن شهيد المذكور قالوا له يا ابا عامر انك لآت بالعجايب
وجاذب بذوايب الغرايب ولكنك شديد الاعجاب بما ياتي منك هاز لعطفك عند النادر يتاح لك
ونحن نريد منك ان تصف لنا مجلسنا هذا وكان الذي طلبوه منه زيادة في التعنيت لان المعنى اذا كان حلقا
نقيلا اجلى التغني قبيح الصورة عند الحسن كلت الفكرة عنه وان كانت ماضية واساءت القريحة في وصفه
وان كانت محسنة وكان ما في المجلس باب مخلوع معترض على الارض ولبد احمر مبسوط قد رضحنا
عند حاشيته فقال مسرعا ، وفتية كالنجوم حسنا ، كلهم شاعر نبيل
منقذ الجانب بن ماض ، كانه الصارم الصقيل ، راموا النصر في عز المعالي
والغرب عن دونها قليل ، فاشتد في اثرها فسيح ، كل كثير به قليل
في مجلس زانه التصابي ، وطاردت وصفه العقول ، كانما بابه اسير
تدعرضت دونه منصول ، يراد منه المقال قسرا ، وهو على ذاك لا يقول
تنظر من لبد لدينا ، بحر دم تحتنا يسيل ، كان احفافنا عليه
مراكب ما لها دليل ، ضلت فلم تدر اين تجري ، فهل على شطه نقيل

فعجب القوم من امره ثم خرج من عندهم فمر على بعض معارفه من الطرايفيين وبين يديه زنبيل ملآن حرشفا
فحمل ثم في الحمام بغلته وقال له لا تتركك او تصف الحرشف فقعد وصفه صاعد فلم يقل شيا فقال له ابن
شهيد ويحك او على مثل هذه الحال قال نعم فارتجل ٥ ، هل ابصرت عيناك يا خليلي
قنافذا تباع في زنبيل ، من حرشف معتمد جليل ، ذي ابر تنفذ جلد الفيل
كانها انياب بنت الغول ، لو نخست في است امري ثقيل ، لقفزت تحوارض النيل
ليس ترى طي حشي منديل ، نقل السخيف لماين المجهول ، ولكل قوم نازحي العقول
انتمت لا اطعمها الكيلي ، ولا طعمتها على شمول ، انتهى وقال في بدايع البداية

ودخل الوزير ابو العلا زهر بن الوزير ابي مروان عبد الملك بن زهر على الامير عبد الملك بن رزين في
مجلس انس وبين يديه ساق يسقي خمرين من كاسه ولحظه ، ويبدي دري من حبابه ولفظه ، وقد بدا
خط عذاره في صحن خده ، وكمل حسنه باجتماع الفضل منه مع ضده ، فكانه بسحر لحظه ابدى ليلا في شمس
وجعل يومه في الحسن احسن من امس ، فسأله ابن رزين ان يصنع فيه ، فقال بديها
تضاعف وجدي اذ تبدا عذاره ، وتم فخان القلب فيه اصطباره ، وقد كان ظني ان سيمحو ليله
بدايع حسن هام فيها نهاره ، فاظهر فيه ضده اذ وشت به ، بعنبره في صفحة الخد ناره
واستزاده فقال بديها ، محت آية النهار فامحى ، بدر تم وكان شمس نهار
كان يغشي العيون نورا الى ان ، شغل الله خده بالعذار ، وصنع ايضا رحمه الله تعالى
عذار الم فابدا لنا ، بدايع كنا لها في عمى ، ولو لم يجن الظلام
لم يستبن كوكب في السما ، وصنع ايضا ٥ ، تمت محاسن وجهه وتكاملت
لما استدار به عذار مونق ، وكذلك البدر المنير جماله ، في ان يكنفه سماء ازرق

انتهى وحكى الحميدي وغيره ان عبد الله بن عاصم صاحب الشرطة بقرطبة كان اديبا شاعرا سريع البديهة
كثير النوادر وهو من جلسا الامير محمد بن عبد الرحمن الاموي ملك الاندلس وحكوا انه دخل عليه في يوم
ذي غيم وبين يديه غلام حسن المحاسن جميل الزي لين الاخلاق فقال يا ابن عاصم ما يصلح في يومنا
هذا فقال العقار بنقد الدنان ، ويونس الغزلان ، وحديث كقطع الروض ، قد سقطت فيه مؤنة
التحفظ ، وادخي عليه عنان التبسط ، يديرها هذا الاغيد المليح ، فاستضحك الامير ثم امر باحضار
آلات الصهبا فلما دارت الكووس واستمطر الامير نوادره اشار الى الغلام ان يلح في سقيه ويولع عليه
فلما اكثر رفع راسه اليه وقال على البديهة ٥ ، يا حسن الوجه لا تكن صلفا
ما لحسان الوجوه والصلف ، تحسن ان تحسن القبيح ولا ، ترثي لصب متيم دنف
فاستبدع الامير بديهته وامر له ببدرة ويقال انه خيره بينها وبين الوصيف فاختارها نفيا للظنة
عنه قلت اذكرني هذه الحكاية ما حكاه علي بن ظافر عن نفسه اذ قال كنت عند المولى الملك الاشرف
ابن العادل بن ايوب سنة ٦٠٣ بالرها وقد وردت اليه في رسالة فجعلني بين سمعه وبصره وادناني
في بعض دوره بالقلعة بحيث يقرب عليه حضوري في وقت طلبني او ارادة الحديث معي فلم اشعر في بعض
الليالي وانا نايم في فراشي الا به وهو قايم على راسي والسكر قد غلب عليه والشمع يزهو حواليه وقد حف
مماليكه به وكانهم الاقمار الزواهر ، في ملابس كالرياض ذات الازاهر ، فوثبت مروعا فاسكنني وبادر

بالجلوس

بالجلوس الى جانبي بحيث منعني عن القيام من الوساد ، وابدى من الجميل ما ابدلني بالنفاق بعد الكساد ، ثم
قال غلبني الشوق اليك ولم ارد ازعاجك والتثقيل عليك ، ثم استدعى من كان في مجلسه من خواص القوالين
فحضروا واخذوا من الغنا فيما يملأ المسامع التذاذا ، ويجعل القلوب من الوجد جذاذا ، وكان لي في ذلك الوقت
مملوكان هما اتراب ملكه ، وواسطتا در سلكه ، وقطبا فلك طربه ووجده ، وركنا بيت سروره ولهوه
وكانا بيننا وبان في خدمته فحضر احدهما في تلك الليلة وغاب الآخر وكان كثيرا ما يداعبني في امرهما ويستجلب
مني القول فيهما والكلام في التفضيل بينهما ، فقلت للوقت ، يا ايها الملك الذي بعلاك سيرته
ماض ولا آت من البشر ، اجمع لنا تفديك انفسنا ، في الليل بين الشمس والقمر
فطرب وامر في الحال باستدعاء الغايب منهما فحضر والنوم قد زاد اجفانه تفتيرا ومعاطفه تكسيرا
وقلت بين يديه بديها في صفة المجلس ٥ ، ٥
سقى الرحمن عصرا قد مضى لي ، باكناف الرها صوب الغمام ، وليلا بات لانوار فيه
تعاون في مدافعة الظلام ، فنور من شموع او ندامى ، ونور من سقاة او مدام
يطوف بانجم الكاسات فيه ، سقاة مثل اقمار التمام ، تريك به الكووس جمود ماء
فتحسب راحها ذوب الضرام ، يميل به غصون من قدود ٥ ، غناء مثل اصوات الغمام
فكم من موصلي فيه يشدو ، فينسي النفس عادية الحمام ، وكم من زلزل للضرب فيه
وكم للزمر فيه من زنام ، لدى موسى بن ايوب المرجي ، اذا ما ضن غيث بانسجام
ومن لمظفر الدين المليك الاجل الاشرف الندب الهمام ، فاشمس تقاس الى نجوم
تحاكي قدره بين الكرام ، فدام مخلدا في الملك يبقى ، اذا ما ضن دهر بالدوام

فلما انشدتها قام فوضع وجية من خاص ملابسه كانت عليه على كتفي ووضع شربوشه بيده
على راس مملوك صغير كان لي انتهى ٥ ولابن ظافر هذا بدايع منها ما حكاه عن نفسه اذ قال ومن
العجب ما دهيت به وربيت الآن الله بفضله نصر ، واعطى على الظفر ، واعان خاطري الكليل
حتى مضى مضاء السيف الصقيل انني كنت في خدمة مولانا السلطان الملك العادل بالاسكندرية
سنة احدى وستماية مع من ضمته حاشيته العسكر المنصور من الكتاب والحواشي والخدام ، ودخلت
سنة اثنين وستماية ونحن بالثغر مقيمون في الخدمة مرتضعون لافاويق النعمة فحضرت في جملة من حضر
الهنا من الفقها بالثغر والعلما والمشايخ والكبرا وجماعة الديوان والامرا ، واتفق انه كان اليوم من
ايام الجلوس لامضاء الاحكام والعرض لطوايف الاجناد فلم يبق احد من اهل البلد والا من اهل العسكر
الا حضر مهنيا ، ومثل شاكرا وداعيا ، فحين غص المجلس باهله ، وشرق بجمع السلطان وحفله ، وخرج
مولانا السلطان الى مجلسه ، واستقر في دسته ، اخرج من بركة قبايه كتابا ناوله للصاحب الاجل صفي
الدين ابي محمد عبد الله بن علي وزيره ووليه ، وكبير جملته ، وهو مفضوض الختام ، مفكوك الفدام ، ففتحه
واذا فيه قطعة وردت من الملك المولى المعظم كتبها اليه يتشوق ويستعطفه لزيارته ويرققه ويستحثه
على عوده وركابه الى بلاد الشام للمشاجرة بها وقمع عدوها ويعرض بذكر مصر وشدة حرها ، ووخم هوائها وذلك
بعد ان كان وصل الى الخدمة بالثغر ثم رجع اليها ، والابيات ، هي
اروى رماحك من نحور عداكا ، وانهب بخيلك من اطاع سواكا ، واركب خيولا كالسعالي شزبا
واضرب بسيفك من يشق عصاكا ، واجلب عن الابطال كل سميدع ، يغري بعزمك كل من يشناكا
واستعطف السمر الطوال وردها ، واسق المنية سيفك السفاكا ، وسر الغداة الى العداة مبادرا
بالضرب في هام العدو دراكا ، وانكح رماحك للنفوس فانها ، مشتاقة ان تبتني بعلاكا
والعز في نصب الخيام على العدا ، تردي الطغاة وتدفع الملاكا ، والنصر مقرون بهمتك التي
قد اصبحت فوق السماك سماكا ، واذا عزمت وجدت من هو طايع ، واذا نهضت وجدت من يخشاكا
والخزي للاعداء يوم كريهة ، احلى من الكاس الذي روّاكا ، والعجز ان تضحي بمصر راهنا
وتحل في تلك المراعي غمراكا ، فارحم حشاشة الكريمة من لظى ، مصر لكي تحظى الغداة بذاكا
فلقد غدا قلبي عليك بحرقة ، شغفا واحرا البلاد هناكا ، وانهض الى راجي لقاك مسارعا
فمناي من كل الامور لقاكا ، وابرد فوادي المستهام بنظرة ، واعد عليه العيش من روياكا
واشف الغداة غليل صب هايم ، اضحى مناه من الحياة مناكا ، فسعادتي بالعادل الملك الذي
ملك الملوك وفارق الافلاكا ، بقيت لي يا مالكي في غبطة ، وجعلت من كل الامور فداكا

فلما تلى الصاحب على الحاضرين محكم اياتها ، وجلا منها العروس التي حازت من المحاسن ابعد غاياتها
لغدا الناس في الاستحسان لغريب نظامها ، وتناسق التيامها ، والثنا على الخاطر الذي نظم ابياتها ،
واطلع من مشرق فكره اياتها فقال السلطان نريد من يجيبه عنا بابيات على قافيتها فالتفت مسرعا الي
وانا عن يمينه فقال يا مولانا مملوكك فلان ، هو فارس هذا الميدان ، والمعتاد للتغلغل في مضايق
هذا الشان ، ثم قطع وصليني من درج كان بين يديه والقاه الي ، وعمد الى دواته فادارها بين يدي
فقال لي السلطان اهكذا على مثل هذا الحال في مثل هذا الوقت فقلت نعم انا قد جربته فوجدته
متقد الخاطر حاضر الذهن ، سريع اجابة الفكر فقال السلطان وعلى كل حال قم الى هاهنا لتنكف
عنك ابصار الناظرين ، وتنقطع عنك ضوضاء الحاضرين ، واشار الى مكان عن يمين البيت الحجب

Copyright King Saud University